

التبيان في تفسير القرآن

(121) ورابعها - ان تكون الآية مخصوصة بقوم معاندين كانوا عارفين بصدقه ولكنهم يجحدونه عنادا وتمردا. وقال الحسن: معناه " نعلم انه ليحزنك الذي يقولون " انك ساحروا نك مجنون فانهم لا يكذبونك، لان معرفة ا في قلوبهم بانه واحد " ولكن الظالمين بآيات ا يجحدون ". وخامسها - قال الزجاج: لا يكذبونك، لا يقدرون أن يقولوا لك فيما انبأت به بما في كتبهم كذبت. قال أبو علي: يجوز ان يكون المعنى - فيمن ثقل - قلت له كذبت، مثل زنيته وفسقته اذا نسبته إلى الزنا والفسق. و (فعلت) جاء على وجوه نحو خطأته أي نسبته إلى الخطأ، وسقيته ورعيت، أي قلت له سقاك ا ورعاك، وقد جاء في هذا المعنى أفعلته، قالوا: أسقيته، أي قلت له سقاك ا، قال الشاعر: وأسقيته حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه (1) فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا، وان اختلف اللفظان، كما تقول: قلت وكثرت وأقللت وأكثرتم بمعنى واحد حكاه سيبويه، وقال الكمي: فطائفة قد اكفروني بحكمكم * وطائفة قالوا مسيئ ومذنب (2) وحكى الكسائي عن العرب أكذبت الرجل اذا أخبرته انه جاء بكذب، وكذبت اذا أخبرته انه كذاب بقوله كذبت اذا أخبرته انه جاء بكذب، كقولهم: اكفرت اذا نسبوه إلى الكفر، وكذبت اذا أخبرته أنه كذاب مثل فسقته اذا أخبرته انه فاسق. وقوله " ولكن الظالمين " يعني هؤلاء الكفار " بآيات ا " يعني القرآن والمعجزات يجحدون ذلك بغير حجة، سفها وجهلا وعنادا. _____ (1) مقاييس اللغة 1: 172. (2) قد مر هذا البيت في 1: 116.